سنة ١٩١٤

الجمعية التشريعية . عيد الجلوس الخديوى . حادثة الطيار فدرين الفرنسى . سقوط نظارة محمد سعيد . كتشنر يلجأ للخديو . الاحتفال بوضع الحجر الأساسى للجامعة . رحلة الخديو فى الوجه البحرى وظهور نفوذه . تألم كتشنر لنجاح الرحلة تكريم واصف بطرس غالى . وداع المجمع العلمى لماسبرو . مبيع سكة حديد مريوط . تهديدات كتشنر بعزل الخديو . تفكير عباس فى التنازل عن العرش . حادثة الاعتداء على حياة الخديو وشعور المصريين نحوها .

الجمعية التشريعية . تصريح لرئيسها . قال مظلوم باشا إن الجمعية التشريعية سيكون لها من الشأن ما يعادل الضجة التى اقيمت فى سبيلها ؛ لأن فيها عدداً من خيرة الرجال العاملين ، وإنهم كلهم بما فيهم المعينون سيكونون معارضين للحكومة كما أنهم سيكونون معها ، لأن النقد والمعارضة سيكونان على أصولها .

ثم قال : إن الأعضاء المعينين من قبل الحكومة لن يكونوا تحت أى تأثير ، ولن تكون حريتهم تحت أى ضغط يميل بهم مع الحكومة ؛ لأن الغرض الأساسى من تعيينهم هو تكملة العدد وتمثيل الأقليات .

سعد باشا ووكالة الجمعية : وقد كانت الأنظار تتجه إلى سعد باشا ليكون فى وكالة الجمعية عن المنتخبين ؛ ولكن اختلفت الآراء ، فبعض الناس أرسل للصحف يطلب منه ترشيح نفسه ، وبعضهم أرسل يشير بعدم ترشيحه ؛ لأن هذا المركز قد يمنعه من العمل فى حرية .

وفى ٦ منه نشر محمد بك أبو شادى نداء لأعضاء الجمعية ، يطلب منهم فيه أن ينتخبوا سعدا وكيلا للجمعية .

مآدب لأعضائها : وفى يوم ١٥ منه أدب سمو الخديو مأدبة لأعضاء الجمعية . والنظار وكبار المعية بسراى عابدين

وفى يوم ١٩ منه أقام اللورد كتشنر مأدبة أخرى لرئيس الجمعية ، ووكيلها المعين وأعضائها ، وآخرين .

وكان يتقدم المدعوين صاحب الدولة البرنس حسين كامل ، والبرنس كمال الدين ، والنظار ووكلاؤهم ، والمستشارون ، والمستر لانجلى مدير مصلحة الأملاك .

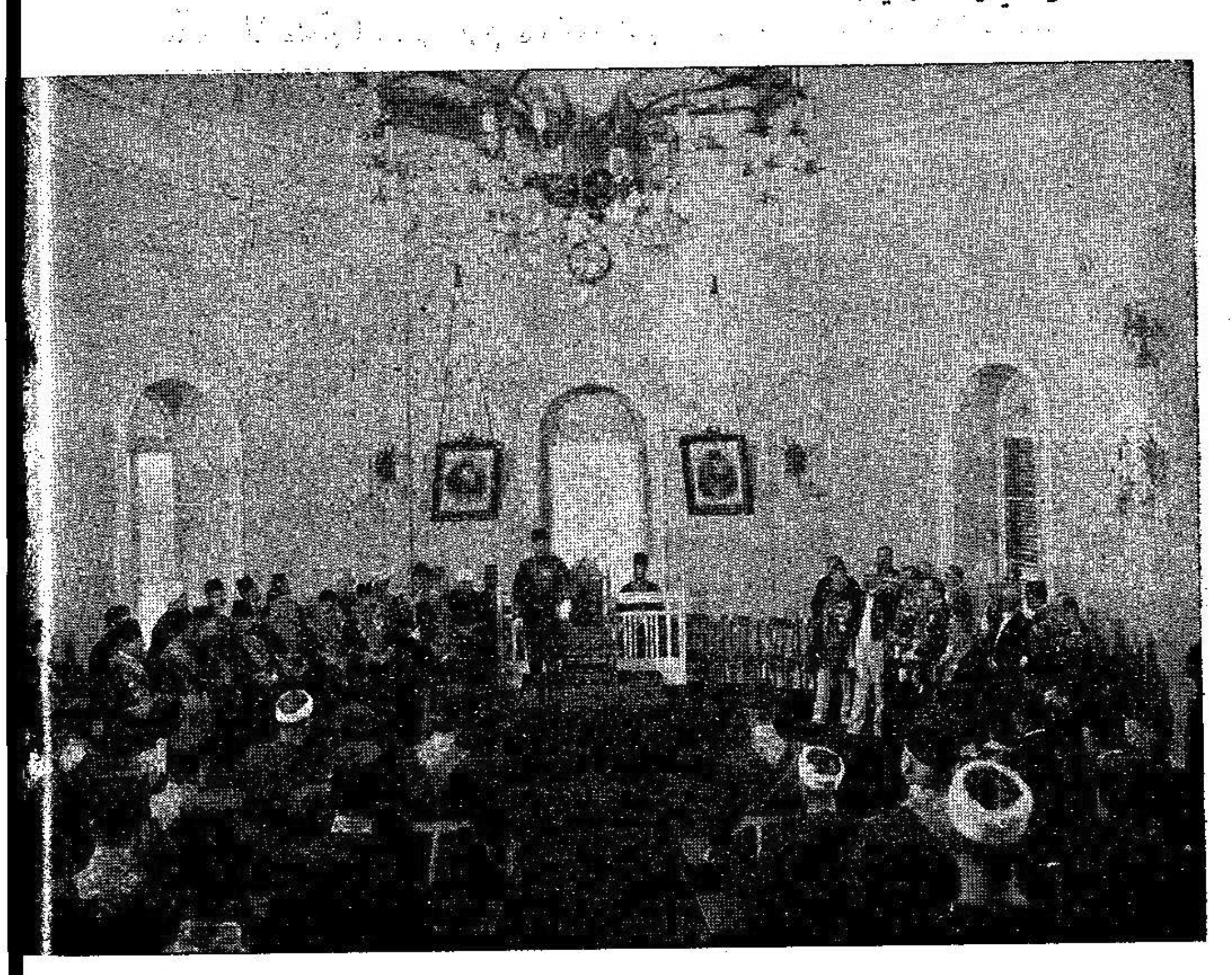
وفى يوم ٢١ منه أدب رئيس النظار مأدبة كذلك للأعضاء ، فى فندق سافواى ودعا اليها اللورد كتشنر ، ومستشارى النظارات ووكلاءها .

افتتاح الجمعية : وفى يوم ٢٢ افتتح الخديو الجمعية التشريعية ، وقد أعد احتفال كبير بهذا الافتتاح .

وقد ركب الجناب الخديوى من قصر عابدين إلى الجمعية التشريعية حوالى الساعة العاشرة صباحا ، لابسا كسوته الرسمية ، ومستصحباً فى مركبته عن يساره عطوفة رئيس نظاره محمد سعيد باشا ، وأمامهما صاحب السعادة عثمان مرتضى باشا رئيس الديوان الخديوى ، واللواء اسماعيل مختار باشا السرياور الخديوى ، ومن ورائه مركبتان تقل إحداهما صاحبى السعادة محمد عارف باشا السر تشريفاتى ، ويوسف صديق باشا ناظر الدائرة الخاصة وتقل الأخرى احمد صادق بك والميرالاى ابراهيم أدهم بك ؛ وتتقدم موكبه ثلة كبيرة من خيالة البوليس ؛ فاجتاز الطريق المؤدية من القصر إلى الجمعية بين تحيات الجنود المصطفة فى جانبيها ، وبين تحيات الألوف من شعبه المجتمعين لمشاهدته فى تلك الطريق ، وفى المقاهى وشرفات المنازل المطلة عليها .

وعند بلوغه الجمعية استقبله فى مدخلها سعادة رئيسها ، ومعه حضرات النظار ووكيل الجمعية ، ومحافظ مصر ؛ وبعد أن استراح بضع دقائق فى الغرفة المقابلة لقاعة الجمعية دخل إلى القاعة فحف بكرسيه عن اليمين حضرات العلماء وفى مقدمتهم سماحة جمال الدين أفندى شيخ الاسلام الأسبق بالاستانة ، وفضيلة قاضى مصر ، وفضيلة شيخ الأزهر ، وغبطة الأنبا كيرلس بطريق الأقباط الأرثوذكس ، وبعض النظار ، وعن اليسار

وكلاء الدول كلهم وفى مقدمتهم لورد كتشنر لابسا حلة المشيرية ، وبقية النظار ومن ورائهم جميعاً دولة البرنس ابراهيم حليم وسعادة اسماعيل حقى بك متولى مهام القومسيرية العثمانية .



افتتاح الجمعية التشريعية

وبعد أن حلف حضرات رئيس الجمعية وأعضائها اليمين القانونية بين يديه الكريمتين ألقى سموه خطبة سنية ومما جاء فيها :

« أيها السادة

« إننى أنظر بعين الارتياح إلى اجتماع حضراتكم فى هذا المكان حيث أرى الأعضاء الذين اختارتهم حكومتى ، جنباً إلى جنب مع المندوبين الذين بعثت بهم أمتى لتمثيلها فى هذه الجمعية التشريعية الجديدة ؛ فبكل سرور أفتتح اليوم أعمال هذه الهيئة الموقرة ؛ ولقد تحققت الآن رغباتى ومقاصدى التى أعربت عنها منذ عامين ، فيما يتعلق بتحسين أحوال النظام النيابى العام وجعله أحسن مطابقة لمصلحة البلاد .

« إن صدرى لينشرح عندما يدور بخاطرى أنكم ستقدرون هذه الخدمة بما تقتضيه مكانتها السامية ؛ وأنكم ستتضافرون على تحقيق ما نتمناه لنجاح النظام الجديد ، فتبرهنوا على إخلاصكم فى القيام على خدمة المرافق الحقيقية ، لهذا القطر بوجه العموم .

« ونحن على ثقة أن ما تظهرونه من الروية والفكر الثاقب فى أعمالكم ؛ وما تبذلونه لحكومتنا من المعاونة الصادرة عن الفطنة والدراية ، متوخين فى ذلك سبيل الوفاق المبنى على تنور الأفكار ، وائتلاف القلوب - كل ذلك يكون كفيلا بما ستقدمونه من الخدم الحسنة الصادقة التى ننتظرها وتنتظرها البلاد منكم ؛ كما أنه يكون أكبر ضمان لازدياد الثقة بمستقبل النظام النيابى ، بما يعود على الأمة فى بلادنا بأكبر الخيرات وأوفر البركات .

« والله يتولاكم أيها السادة بحسن رعايته »

ثم عاد سموه إلى قصره بعد أن ودع بمثل ما قوبل به من التجلة والاحترام .

اللائحة الداخلية : وقد ألفت لجنة لوضع اللائحة الداخلية للجمعية ؛ وفى أثناء وضعها علمت اللجنة أن الحكومة وولاة الأمور يريدون أن يمنعوا الجمعية من طلب الدستور (كما كان ذلك منتظرا) أو إبداء رغبة فى طلبه أو رأى فى ذلك الطلب ، ويريدون أن يكون فى اللائحة الداخلية ما يخول لرئيس الجمعية الحق فى منع أى نائب من الكلام فى هذا الموضوع ، فإذا لم يمتنع أحال البحث فى ذلك إلى جلسة سرية .

وقد تناقش النواب فى ذلك كثيرا وأخيرا ارتضوا وضع مادة بذلك ، فى مقابل تصريح تعلنه الحكومة ، بأنها إذا حلت الجمعية لخلاف معها على مشروع ، وأصرت الجمعية الجديدة على المشروع ذاته ، يعتبر رأى الجمعية الجديدة قطعياً . »

***

عيد الجلوس الخديوى : فى يوم ٨ يناير احتفل بعيد الجلوس الخديوى ، واستعرض البرنس محمد على باشا بالملابس الرسمية الحامية المصرية المعسكرة فى عابدين والعباسية بميدان عابدين ، نائباً عن سمو شقيقه لأن سموه لا يقابل المهنئين فى عيده مراعاة لحداده على المغفور لها البرنسيس نازلى هانم فاضل ؛ وبحضور عطوفة سعيد باشا رئيس النظار ، والنظار ، والمستشارين ، ووكلاء النظار ، وكبار الموظفين والأعيان .

حادثة الطيار فدرين الفرنسى : حضر لمصر الطيار جول فدرين ، فى مسابقة

مع منافس آخر فرنسي ، وثالث انجليزي ؛ وكان من حظ الأول « فدرين » أن وصل لمصر قبل الآخرين ، وطار بطيارته في بعض الأماكن بمصر ، وفي يوم الاحتفال بعيد جلوس الخديو استعرض الجيش المصري في ميدان عابدين ؛ وحلق فدرين بطيارته فوق الميدان ، وألقى العلم المصري في مكان الاحتفال ، فسر الجميع من ذلك .

وفي يوم ٢٨ منه تشرف بمقابلة سمو الخديو دون تدخل المسيو دي فرانس المعتمد الفرنسي كما كانت تقضي بذلك الرسميات ؛ وفي ٢٩ منه تقابل هذا المعتمد مع عطوفة رئيس النظار سعادة محمد سعيد باشا وناظر الخارجية عدلي باشا محتجاً على ماوقع من مقابلة فدرين للخديو بدون وساطته ؛ فتشرف محمد سعيد باشا بمقابلة سموه وعرض عليه احتجاج المعتمد ؛ فأفهمه عباس أنه سبق أن تعرف بالطيار فدرين وخليلته في باريس فوجد أن لاضرورة لوساطة المعتمد الفرنسي ؛ ولكن هذا السبب لم يكن مقنعاً ، فطلب المعتمد ترضية عن هذه الاهانة ؛ وبعد المداولة مع رئيس النظار وكبار الحاشية الخديوية تقرر إيفاد السرتشريفاتي محمد عارف باشا إلى الوكالة الفرنسية للاعتذار للمعتمد عن المخالفة التي وقعت منه بدون قصد ؛ غير أنه لم يكتف بهذا الاعتذار وألح في إبعاده عن وظيفته ؛ وأخيراً صدر أمر الخديو بنقله إلى رآسة الديوان التركي .

وفي ٣٠ يناير وزعت شركة هافاس نشرة نصها « إن معتمد فرنسا قد خاطب عطوفة رئيس النظار ، وسعادة ناظر الخارجية المصرية ، بشأن الظروف التي تشرف فيها أحد الطيارين الفرنسيين المقيمين في القاهرة ، بمقابلة سمو الخديو يوم الأربعاء ٢٨ يناير » وفي أول فبراير نشرت جريدة الطان الفرنسية ما يأتي :

« إن معتمد الدولة الفرنسية طلب عزل هذا الموظف ثم اكتفى بزيارة منه يبدي له أسفه . وأن الحكومة المصرية في مجموعها قد وجدت الحق في جانب معتمد فرنسا ، فقررت في الحال نقل الموظف المسئول . »

ولما اطلع الجناب الخديوي على ما كتبته الطان غضب ، وتناقش مع رشدي باشا فيما يجب عمله إزاء ما كتبته هذه الجريدة ؛ وهو يعتبر ماساً بكرامة سموه . فتقرر نشر التكذيب الآتي بواسطة قلم المطبوعات في الجرائد في ٩ فبراير (بعد نص كلام الطان)

« هذه الرواية غير صحيحة إذ الحقيقة أن الجناب الخديوي العالي ، تعلقت إرادته السنية بنقل رئيس تشريفاته ، من وظيفته إلى وظيفة أخرى تعادلها ، اجتنابا لكل إشكال مع الوكالة الفرنسية . »

وبذلك أسدل الستار على هذه الحادثة .

سقوط نظارة محمد سعيد . فى ٥ فبراير تم بيع سكة حديد مريوط التى يملكها الخديو ، للحكومة المصرية بمبلغ ٣٩٠ ألف جنيه .

وكان الخديو يرى أن هذه الصفقة لم تأت بالربح المنتظر ، لأن محمد سعيد باشا رئيس النظار لم يساعده فيها ، فحنق عليه لذلك . ولم تكن هذه الحادثة وحدها هى السبب فى استياء الخديو من رئيس النظار ، فانه كان يأخذ عليه أنه يسير تبعاً لكتشنر ولا يحفل بأخذ آراء سموه ، لدرجة أنه كان لا يطلعه على كثير من مجريات الأمور ، اعتماداً على أن كتشنر قد وافق عليها .

وقد انتهز الخديو فرصة مقابلته مع كتشنر ، فأظهر استياءه من محمد سعيد لهذا السبب ، ولمح بأن مصطفى فهمى باشا لم يكن يتبع هذه الخطة ، وأنه يفضله من هذه الناحية ، لأنه يستطيع أن يعرف منه سير الحوادث ، ورغبات اللورد ، حتى يتفاهما عليها . وكان يرمى فى تلويحه باسم مصطفى فهمى لضمان رضا الانجليز ، فقبل اللورد كتشنر .

وعند حديث اللورد مع مصطفى فهمى باشا فى اختيار أعضاء النظارة ، طلب منه أن يأخذ أحمد حلمى باشا فى نظارته نظراً لحالته المالية ؛ وكان قد وعده بذلك ، ولكن الرئيس لم يقبل ، وأراد أن يكون حراً فى اختيار زملائه ؛ وكانت هذه مفاجأة للورد لم يكن ينتظرها ، وانتهى الخلاف بتنحى مصطفى فهمى باشا .

كتشنر يلجأ للخديو . عندئذ اضطر كتشنر أن يلجأ للخديو لحل هذه الأزمة التى لم يكن يتوقعها ، بعدما أصبح الحاكم بأمره فى البلاد ، وبعدما انزوى الخديو فى قصره انزواء تاماً .

وقد رشح سموه حسين رشدى باشا ، وتم تشكيل النظارة فى يوم ١٥ أبريل .

تتمة فى شئون الجامعة المصرية : سبق لنا أن تحدثنا عن إنشاء الجامعة ، من أول نشأتها ، إلى انتخاب حضرة صاحب الدولة البرنس احمد فؤاد رئيساً لها . والآن نأتى بملخص خطواتها ، إلى الاحتفال بوضع الحجر الأساسى لها .

الاكتتابات للجامعة : تبرع مصطفى كامل الغمراوى بك بستة أفدنة وقفها على الجامعة ، وحسن زايد بك من سراة المنوفية بخمسين فداناً ؛ وبمناسبة هذه الوقفية أقام

حفلة فخمة فى سرايه ببلدة سراوة فى ١٥ أبريل سنة ١٩٠٨ ، تحت رياسة البرنس فؤاد باشا ، وبحضور أعضاء مجلس إدارة الجامعة ، وعدد عظيم من الأعيان . ووقف احمد الشريف بك من أثرياء الغربية مائة فدان . وسمو البرنس يوسف كمال مائة وخمسة وعشرين فداناً بالقليوبية ، وثلثمائة جنيه للمساعدة فى نفقات إصلاح تلك الأطيان ، وذلك عام ١٩١١ .

وقد تبرعت البرنسيس فاطمة هانم اسماعيل ، كريمة المغفور له اسماعيل باشا الخديو الأسبق ، بستة أفدنة بجوار سرايها بالدقى لبناء دار الجامعة عليها ؛ ووقفت ستمائة فدان من أجود أطيانها ، لصرف ريعها على الجامعة ، غير جواهر قيمتها ثمانية عشر ألف جنيه .

هدايا مدرسية وقبول بعض صغار الطلبة مجاناً : سعى دولة رئيس الجامعة حتى أهدى الامبراطور غليوم للجامعة كتباً تركية نادرة ، ومجموعة ثمينة من المؤلفات الألمانية أكثرها خاص بالشرق ، وكذلك أدوات علمية لقسم الطبيعيات .

وكذلك أهدى ملك إيطاليا للجامعة كتاباً نادراً ، ومجموعة مؤلفة من النقود الايطالية ؛ وأهدى رجال حكومته مجموعة من معادن إيطاليا .

وأهدى سلطان مراكش عدة مطبوعات ، طبعت بمطبعته الخاصة بفاس .

ثم سعى دولة الرئيس حتى قبلت فرنسا ثلاثة من صغار الطلبة المصريين فى مدارسها بالمجان ، وحذت إيطاليا حذوها .

الاحتفال بوضع الحجر الأساسى للجامعة . أمرت دولة الأميرة الجليلة فاطمة هانم بأن تكون جميع نفقات الاحتفال بوضع الحجر الأساسى لدار الجامعة من مال دولتها الخاص ؛ وأن تكون لائقة بمقام الخديو الذى سيرأس هذه الحفلة ، فأقام المنوط بهم أمر الاحتفال سرادقاً فاخراً للخديو ، وأقاموا أمامه سرادقاً آخر يسع الألوف من المدعوين ، وفى الساعة الخامسة من يوم الاثنين ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ ، الموافق ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ ، أقبل الخديو بموكبه الحافل ؛ فاستقبله الأمراء والنظار وأعضاء مجلس إدارة الجامعة ، يتقدمهم أصحاب الدولة فريد باشا الصدر الأعظم الأسبق ، والبرنس ابراهيم حلمى باشا ، والبرنس فؤاد باشا ، والبرنس محمد على حليم باشا ، وسماحة جمال الدين افندى شيخ الاسلام الأسبق ، وفضيلة قاضى مصر ، وشيخ الجامع الأزهر ، وحسين رشدى باشا رئيس مجلس إدارة الجامعة ، وأحمد شفيق باشا وكيلها ، فصدحت الموسيقى

العسكرية بالنشيد الخديوى ؛ ثم دخل سموه إلى السرادق المعد له حيث تقدم أحمد زكى باشا سكرتير مجلس النظار ، وتلا بين يديه محضراً بوضع الحجر الأساسى فى الزاوية الشرقية الشمالية من البناء ، فوقع سموه هو وصاحبة الدولة فاطمة هانم اسماعيل على هذا المحضر ؛ وكذلك أعضاء مجلس إدارة الجامعة ؛ وألقى سموه بعد ذلك خطبة بليغة ؛ ثم تقدم حسين رشدى باشا رئيس مجلس إدارة الجامعة ؛ وألقى كلمة مناسبة للمقام ؛ وبعد ذلك سار الجناب العالى ، يتبعه أعضاء مجلس الادارة ، وكبار المدعوين إلى حيث أعد حجر الزاوية . فقدم عبد الله وهبى باشا المهندس إلى سموه محارة ومطرقة من الفضة ، قبضتاهما من الآبنوس المنقوش ؛ وقد كتب على كل منهما وعلى حجر الزاوية «الجامعة المصرية - الأميرة فاطمة ابنة اسماعيل سنة ١٣٣٢ هـ» ، وقاربا للملاط (المونه) من الفضة كذلك ، وصندوقا يحتوى على النقود المصرية الذهبية والفضية ، وعلى نسخة من هذا المحضر والصحف المصرية ، فوضع هذا الصندوق فى حجر الزاوية ، فتناول الجناب الخديوى المحارة وأخذ بها قليلا من الملاط ، ووضعها على الحجر ؛ ثم غطى هذا الحجر برخامة محكمة وطرقها سموه بالمطرقة ؛ ثم ناولها لرشدى باشا فطرقها بها أيضاً ؛ وناولها إلىّ ، فطرقتها بها كذلك ، وأنزل الحجر حينئذ إلى مكانه ؛ ثم عاد الجناب العالى والمدعوون إلى السرادق ؛ وبعد أن سمع قصيدة من المطرب زكى عكاشه أفندى من إنشاء أمير الشعراء أحمد شوقى بك ، انصرف مودعا بمثل ما قوبل به من التجلة والاكرام.

وقد انتدبنى مجلس إدارة الجامعة فى مجلس قسم الآداب ، للنظر فيما يرفع شأن التعليم إلى المنزلة اللائقة به ؛ وتقرر كذلك انتخاب الأستاذ اسماعيل بك رأفت عميداً له والأستاذ المستر برسى وايت نائباً للعميد ، والأستاذ محمود فهمى افندى سكرتيراً للمجلس؛ وحددت مواعيد الامتحانات عن سنة ١٩١٤ فى العلوم الآتية :

آداب اللغة الفرنسية - وآداب اللغة الانجليزية - وآداب اللغة العربية وتاريخها - وتاريخ الأمم الاسلامية - وعلم تقويم البلدان ووصف الشعوب - وتاريخ الشرق القديم

امتحان العالمية : وحدد لامتحان العالمية يوم الاثنين ٤ مايو فتقدم فيه الشيخ طه حسين الطالب المنتسب ؛ وقد اختار مجلس القسم موضوعين لمناقشته فيهما وهما :

١ ــ علم الجغرافيا عند العرب

٢ ــ المقارنة بين الروح الدينى للخوارج فى أشعارهم ، وفى كتب المتكلمين

أما موضوع رسالة الدكتوراه التى قدمها فهى « حياة أبى العلاء المعرى » .

وتألفت لجنة الامتحان من الأساتذة الشيخ محمد الخضرى رئيساً ، والشيخ محمد المهدى ومحمود فهمى أفندى المدرسين بالجامعة ، وحضرتى اسماعيل رأفت بك ، والشيخ علام سلامة المنتدبين من نظارة المعارف العمومية .

وكان اجتماع هذه اللجنة علنيا بحضورى ؛ وبعد مناقشة الشيخ طه فى رسالته التى وضعها فى تاريخ أبى العلاء المعرى ، ثم فى الموضوعين اللذين اختارهما مناقشة استمرت نحو ساعتين وربع ، اجتمعت لجنة الامتحان للمداولة فيما يستحقه الطالب من الدرجات فقررت أنه يستحق :

ا — درجة جيد جداً فى الرسالة

ب — درجة فائق فى الجغرافية عند العرب

ج — درجة فائق فى موضوع الروح الدينية للخوارج

وقد تقرر إيفاده إلى فرنسا لتتميم دراسته العالية ؛ وقد صحبته من مصر إلى سراى رأس التين ؛ وقدمته بصفتى وكيلا للجامعة إلى الخديو ، فشجعه وتمنى له النجاح فانصرف مسروراً .

بعثات الجامعة : وبلغ المبعوثون من الجامعة حتى هذا التاريخ تسعة ، وقد كان إرسال البعثة الأولى فى سنة ١٩٠٨ ؛ وعددها أربعة طلاب لفرنسا ، وواحد لانجلترا .

رحلة الخديو فى الوجه البحرى وظهور نفوذه . بعدما حدثت أزمة النظارة وانتهت بالحل الذى تقدم ذكره ، بواسطة الخديو ، أشرنا نحن رجال الحاشية على سموه أن ينتهز هذه الفرصة ويخرج من عزلته ، ويتصل بالشعب ، باعتباره الحاكم الشرعى فى البلاد .

واستقر الرأى على أن يقوم برحلة فى الوجه البحرى ، واختار من رجال المعية عثمان مرتضى باشا رئيس الديوان الخديوى ، واللواء اسماعيل مختار باشا السرياور الخديوى ، ومحمد فهمى بك التشريفاتى الأول ، والميرالاى ابراهيم أدهم بك ، والشيخ محمد عثمان ، والدكتور عبد العزيز بك ، وتوفيق الخضرى بك ، والشيخ محمد البرديني ، لمرافقة سموه فى رحلته .

وكذلك تقرر أن النظار ورئيسهم يتناوبون مرافقته ، وقسمت الرحلة إلى مناطق يرافقه بعضهم فى كل مرحلة منها .

وفى الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل وصل الركاب الخديوى إلى قليوب وكان فى معيته رئيس النظار ، ومحب باشا ، وسرى باشا ؛ وبعد أن استقبل استقبالا عظيما من عائلة الشوار بى ، وأعيان وعمد مركز قليوب ، افتتح المدرسة الابتدائية ؛ وبعد تفقدها ذهب للسرادق الذى أعده لذلك حامد الشوار بى بك وأخوته ، وأعيان المركز ؛ واستقبل فيه الأهالى ، والعمد والأعيان ، والموظفين ؛ ثم زار المستشفى الأميرى ؛ وغادر قليوب إلى القناطر الخيرية ؛ وكان يشرف على النظام والأمن مدير القليوبية وحكمدارها ؛ وكانت الزينات تمتد على جانبى الطريق ؛ وزار فى القناطر منزل على عبد الله بك ، وشقيقه محمود عزمى افندى ، حيث تناول الحلوى ؛ ثم قام من القناطر إلى البرادعة ؛ وقد أقام أمين سامى باشا زينة بديعة من القناطر إلى سرايه الذى استراح فيه الخديو ؛ وقد تشرف بمقابلته هناك محمود سامى بك ، والدكتور حافظ عفيفى بك ، وعامة أهل البرادعة ؛ ثم تفرج سموه على حديقة الباشا ، وغرس فيها بيده شجرة كمثرى ، تذكاراً لتشريفه ؛ ثم وضع أساس مسجد بناه سامى باشا فى عزبته .

ومن البرادعة تحرك الركاب إلى مديرية المنوفية ، فيمم نحو الباجور ، وزار السرادق العظيم الذى أقامه الوجيه ابراهيم أبو حسين بك ؛ وكان يحيط بسموه الوزراء ، ورجال المعية ومدير المنوفية ؛ وبعد أن تناول سموه القهوة والمرطبات ، سافر إلى شنوان ؛ وكان سعادة محمود سوسه باشا ، قد أقام سرادقاً فخماً ، فسيح الأرجاء ، متسع الجوانب ، لاستقبال سموه فيه ؛ وقد ضم هذا السرادق عمد وأعيان مركز منوف ، ورجال القضاء والادارة ؛ وعند وصول سموه خرج الجمع المحتشد لاستقباله ، فحياهم وأظهر سروره العظيم لحفاوتهم ؛ وبعد أن تناول الحلوى والمرطبات برح مكان الاحتفال ، قاصداً ميت خلف ، فقوبل بالحفاوة العظيمة ؛ وتناول الغداء فى تفتيش ميت خلف . وفى الساعة الثالثة تحرك الركاب إلى مدينة شبين الكوم ؛ وعلى أثر وصوله إلى سراى المديرية ، جرت المقابلات الخديوية ، وبعدها عاد إلى تفتيش ميت خلف ، ليتناول العشاء هناك ، ويمضى سحابة الليل .

وفى ٢٩ منه تحرك ركابه إلى بابل وبمعيته محمد حلمى باشا ، فظهرت الزينات التى أقامها الوجيه محمود الغنيمى بك ، وبعد أن زاره سموه استأنف الموكب سيره إلى تلا ، فى وسط الزينات التى أقامها احمد رسلان بك ، فشرفها سموه ، واستقبل الأعيان والأهالى فى سرادق عظيم ، وشكرهم لشدة حفاوتهم به ؛ ثم سار الموكب فى بندر تلا بين الجماهير والموسيقات ، وزغاريد النساء ، حتى وصل إلى سراى حسانين عبد الغفار

بك ، فدخلها الخديو ومعه النظار ورجال المعية ؛ ثم استقبل فيها آل عبد الغفار ، وأعرب لهم عن سروره بما شاهد من حسن احتفائهم به ومن هناك سار الموكب إلى كفر ربيع بين الزينات الفخمة ، التي أقامها محمود ابو حسين باشا ؛ ولما وصل سموه ، نحرت الذبائح ، وكان عددها تسعا ، ووزعت على الفقراء ؛ ثم استقبل سموه أفراد العائلة ، وكبار الأعيان ؛ وبعد ذلك سار سموه بزورق فى النيل . إلى سراى السيد شعير باشا « بدراجيل » ؛ فاستقبل هناك استقبالا رائعاً ؛ ومن هناك عاد إلى كفر ربيع ؛ ومنها إلى كفر العلوى ؛ فشونى لزيارة عائلة أبى جازية ؛ ومن شونى إلى قسطوخ ، لزيارة عائلة عيسوى بك زايد ؛ وبعد الاستقبال والترحيب ، سار إلى زاوية بم ، فزار الوجيه شرف الدين غازى بك فى سرايه ؛ وسار ثانية بعد ذلك بموكبه الحافل إلى ميت خلف ؛ وبعد أن تناول طعام الغداء مع النظار ، سار بموكبه إلى قويسنا ؛ ولما شرفها سموه ، صدحت الموسيقى بالسلام الخديوى واستقبل سموه آل أبو زكرى ، وأحمد عمر بك ، وغيرهم من كبار العمد والأعيان ؛ ثم سار إلى بجيرم فزار محمود حمدى بك ، واستقبل باقى أفراد عائلته ، وكثيرين من الأعيان ثم سار إلى مسطاى ، ونزل السرادق المعد لاستقباله هناك ؛ ومنها تحرك إلى كفر هلال وكان بانتظار سموه هناك فى السرادق الفخم المعد لنزوله ، ابراهيم فتحى باشا مدير الغربية مع الأعيان والعمد ، فحياهم سموه ، وسار قاصداً بلدة حنون ، حيث احتفل بمقدمه عائلة الخشن وزمزم ، وكثيرون من العمد والأعيان ؛ ثم سار إلى زفتى ، فوصلها فى الساعة الرابعة بعد الظهر ؛ ومنها إلى مسجد وصيف حيث زار مصطفى فهمى باشا ، وعطف فى سيره على عزبة صدقى باشا ناظر الزراعة ؛ وزار السيد على الرفاعى بك بزفتى ؛ وقصد بعد ذلك زيارة المعاهد العلمية بها ، والمستشفى التابع لمجلس المديرية ؛ ثم زار السباعى المصرى بك ؛ ثم انتقل سموه إلى ميت غمر ؛ ومنها إلى الذهبية الراسية فى فم الصافورية للمبيت فيها .

وفى صباح اليوم الثالث من رحلته ، قام من ميت غمر إلى بلدة كوم النور ، وبمعيته حضرات أصحاب السعادة اسماعيل سرى باشا ، وعدلى باشا ، وعثمان مرتضى باشا ومدير الدقهلية ، ومحمد فهمى التشريفاتى الأول ؛ فزار عبد الله بك هلال ، واستقبلته عائلة هلال ، والدكتور عبد الله شقير أحسن استقبال ؛ ثم سار سموه لزيارة معاهد هذا البلد العلمية والصناعية والزراعية ونقابته ؛ وقدمت لسموه هناك هدية من المعرض الزراعى وهى محفظة مصنوعة من الصدف والسن ، داخلها قانون نقابة كوم النور .

وبعدها سار إلى دنديط لزيارة محمد باشا نافع ، فاحتفل به الباشا وأعيان وعمدة

البلدة احتفالا كبيراً ؛ وبعد أن تناول القهوة والمرطبات ، برحها سموه إلى صهرجت الكبرى ، فاستقبله حضرة الوجيه عبد الله بك شريف والأعيان ؛ ثم برحها إلى الزقازيق بين هتاف الاخلاص وزغاريد النساء ؛ واستقبله سعادة مدير الشرقية عند بلدة النخاس أول حدود الشرقية هو وعمد وأعيان البلاد ؛ واستمر فى ركابه حتى مدينة الزقازيق ، فكان فى انتظاره جميع موظفى المديرية ، وأعيانها وعمدها ، وفى مقدمتهم مصطفى خليل باشا وجميع أفراد عائلة أباظه ، وغيرهم من كبار الأعيان ، وزار المستشفى الأميرى ؛ ثم قصد ديوان المديرية حيث تناول الغداء ؛ ثم استقبل العلماء ، ورجال القضاء ، وأعضاء الجمعية التشريعية ، ومجلس المديرية ، والقناصل ، والموظفين ، فالأعيان والعمد ؛ ثم زار المعاهد العلمية وبعد ذلك تحرك الركاب العالى إلى ديرب نجم ، ومنها إلى السنبلاوين ، فالمنصورة .

وبوصوله احتشدت جموع الأهالى الغفيرة ، والموظفون ، والأعيان ، والعمد لمقابلته ودوى الهتاف والتصفيق ، فسار الخديو بين الكتل البشرية ، لزيارة أعيان المدينة ومدارسها ؛ وفى الساعة الثامنة مساء توجه إلى سراى المديرية ، فجرت التشريفات هناك وانتهت فى الساعة الحادية عشرة ، حيث ركب إلى الركائب الراسية أمام المنصورة للمبيت فيها .

وفى صباح الجمعة أول مايو تحرك الركاب إلى المحلة الكبرى ، فاستقبلته الأهالى والموظفون والعمد والأعيان؛ وبعد أن استراح قليلا ، استقبل أعيانها ، ثم سار إلى بناء المستشفى ، ووضع بيده الحجر الأساسى ؛ ثم زار مستشفى الرمد والمعاهد العلمية بها ؛ ثم برحها إلى مدينة طنطا ، فأطلقت المدافع إيذاناً بوصوله ، فعلا الهتاف ، وارتفعت الزغاريد ، وكان استقباله فيها لانظير له ، فأظهرسروره من حسن الاستقبال ، وروعة النظام الذى رآه من موظفى المديرية ، وأعيانها وسكانها وقد تركت تلك الزيارة فى نفس الخديو أثراً طيباً . وقد توجه سموه إلى المديرية وتناول الغداء هناك ؛ ثم جرت التشريفات ، وبعدها خرج ، وزار الأعيان ، ودور العلم ، والمستشفيات ، ومسجد حسين بك عطيفه ، فالمتحف ، وافتتح المعهد العلمى ، وأدى الصلاة فى الجامع الأحمدى ؛ وبعد أن شكر الجميع تحرك الركاب إلى السلاهيب ، ماراً ببلدة المرابعين ، والكوم الطويل ، وزار فيها الوجيه محمد سعيد بك ؛ ثم قصد السلاهيب ، ونزل بالسرادق الفخم المقام فى بلدة أبو بدوى ، وبوصوله للسلاهيب استقبلته الجموع الحاشدة وبعد أن شكرهم عاد إلى سراى الدومين للمبيت فيها .

وفى صباح ٢ منه زار الخديو محل المشروعات الجديدة بالملاهيب ؛ ومنها تحرك الركاب إلى إبشان ، واستقبل هناك استقبالا حسنا ؛ ثم واصل سيره إلى بيله ؛ ثم سار بموكبه العظيم إلى بندر كفر الشيخ ؛ وقد تناول طعام الغـذاء فى مصلحة الدومين فى سخا ؛ وفيها قدمت له امرأة فقيرة عريضة ، تشكو فيها حالهـا ، وأنها وضعت ثلاثة ذكور فى بطن واحد ولا يزالون أحياء ، فنفحها سموه بعشرة جنيهات .

وفى كفر الشيخ استقبل العمد والأعيان ، فى سرادق عظيم أعد لذلك ؛ ثم برح البندر إلى مركز دسوق ، بين مظاهر الزينات ، فوصـل إلى كفر الشيخ حسن لزيارة محمد الوكيل باشا ؛ وهناك استقبل عمد وأعيان المركز ، وبنـدر المحمودية ، بالسرادق الفخم وبعد ذلك عرج على سراى آل الوكيل ، واستقبل كبار أفراد عائلته ؛ وبعد أن استراح قليـلا ، شكر محمد الوكيل باشا على حفاوته ؛ ثم برح كفر الشيخ حسن إلى الرحمانية ، فزار عائلة المحامدة ، وعلى بك خليفة ؛ وفى منزل سعادة احمد محمود باشا عميـد عائلة المحامدة ، أخذ المصور زولا صورة لسموه ، والباشا عن يساره .

ومن الرحمانية تحرك الركاب إلى شبراخيت ، ماراً بمحلة بشر ، حيث نزل فى عزبة فاضل ، فلقى سموه اسـتقبالا فخما من عثمان مرتضى باشا وعائلتـه ، واسماعيل عمر بك وابراهيم فاضل بك ، فقـد أقاموا سرادقاً بديعاً مزيناً بالأعلام ، مفروشاً بالسجاجيد الثمينة لاستقبال سموه ، وخطب عثمان مرتضى باشا خطبـة مرحباً به ، ووزعت علب الحلوى وكانت فى غلاف بديع الصنع ، وكل علبة منها ذات إطار من الحرير الملون .

ثم استأنف السـير إلى شنديد ، حيث زار خليل دبوس بك ؛ ثم واصل السير إلى إيتاى البارود ؛ وكان فى استقباله هناك جمهور عظيم من الأعيان ، وعمد البلاد ، والموظفين وعساكر البوليس .

وفى صباح ٣ منـه تحرك الركاب إلى التوفيقيـة ، لزيارة على مهنا باشا ، وعنـد تشريفه ذبحت الذبائح ، ووزعت لحومها على الفقراء ؛ ثم برحها سموه إلى بلدة بريم ، وسط الهتاف وقد زارها مدرسة الجوربجى بك ؛ ثم ركب السيارة إلى محطة كوم حمادة ، حيث ركب القطـار الأبيض ، وتوجه إلى الطيرية ، ومنهـا إلى أبى الخـاوى ، لزيارة عبد اللطيف الصوفانى بك ؛ وبعد أن استقبل استقبالا عظيما من آل الصوفانى ، ركب الزورق إلى محطة الطيرية ، ومنها عاد بالقطار إلى كوم حماده ، فوصلها وزار السرادق الذى كان مقاماً أمام ديوان المركز ، وصافح الحاضرين من العمد والأعيـان ؛ وبعد

ذلك توجه سموه إلى إيتاي البارود ، فتناول الغداء بالتفتيش ؛ وبعد الظهر خرج للمرور على أراضي التفتيش ؛ ثم عاد إلى سرايه ، وبات فيه .

وفى صباح ٤ منه تحرك الركاب من إيتاى البارود إلى الطود فالدلنجات ، فدمنهور ؛ وما أن وصل إليها حتى أطلقت المدافع إيذاناً بوصول ركبه ؛ وبعد أن استقبلته جموع الأعيان والعمد وكبار الموظفين ، توجه إلى سراى المديرية فاستراح به قليلا ؛ ثم أظهر رغبته فى زيارة دور العلم ؛ وفعلا ركب سموه وزارها هى والمستشفيات وفى الظهر قصد المدرسة الصناعية وتناول طعام الغداء فيها ، ومعه اسماعيل سرى باشا ، ووهبه باشا ، وصدقى باشا ، ومحب باشا ، وأنا ، وعثمان مرتضى باشا ، واللواء مختار باشا ، واسماعيل أباظه باشا ، ومحمد فهمى بك ، وحافظ عوض بك ، واحمد صادق بك . وفى نحو الساعة الثانية بعد الظهر وصل إلى ندبية ، فذبحت الذبائح ، ووزعت لحومها على الفقراء والمساكين وزار عائلة نوار ؛ ثم سار ركابه إلى حوش عيسى ؛ ومنه إلى أبو المطامير ؛ ومن هناك زار سيدى غازى ؛ ثم سار موكبه إلى كفر الدوار حوالى الساعة الرابعة والنصف ؛ وبعد أن جلس مدة تقرب من نصف الساعة ، صدرت إرادته السنية بالسفر إلى الاسكندرية فوصل الثغر فى الساعة السادسة تماما .

وفى يوم ١٧ مايو دعا سموه جمعاً كبيراً من أعيان مديريات القليوبية ، والدقهلية والبحيرة ، لتناول طعام الغداء على المائدة الخديوية .

وفى المساء دعا آل منشة ، وبعض سراة الاسرائليين فى الاسكندرية ، إلى حفلة شائقة .

وفى يوم ١٩ منه أقام سموه مأدبة لأعيان الشرقية ، والغربية ، والمنوفية بسراى رأس التين لتناول طعام الخديو .

ألم كتشنر لنجاح الرحلة : ولقد كان نجاح هذه الرحلة مثاراً لألم اللورد كتشنر الذى كان قد قضى على كل نفوذ للخديو ، فاذا بنفوذه يظهر فجأة بعد الأزمة النظارية وبعد هذه الرحلة الناجحة .

(وسنرى فيما بعد آثار ذلك الألم فى الصراع بين الخديو وكتشنر)

سفر الخديو لأوربا : وفى يوم ٢٠ مايو استقل سمو الخديو أحد الزوارق الخديوية إلى يخت المحروسة ، قاصداً الضولمان فأوربا . وكان فى معيته حسن خالد بك

مدير القلم التركى ، وحسن حلمى بك التشريفاتى ، والبكباشى ارفاى اليـاور ، والصاغ حسن حسنى شفيق الياور ، وغيرهم ؛ وقد وكل عطوفة حسين رشدى باشا ناظر النظار فى مدة غيابه وهاك نص التوكيل .

صورة الأمر الكريم الصادر لعطوفة رشدى باشا بتولى شؤون القائمقامية الخديوية أثنـاء غيبة سموه : « رئيس مجلس النظار عطوفتلو حسين رشدى باشا : قد عزمنا بالمشيئة الربانية على السفر خارج القطر ، ولتمام ثقتنا بكم ، وكمال اعتمادنا عليكم ، قد جعلناكم نائبا عنـا ، وقائما مقامنا مدة غيابنا ، للنظر فى أشـغال حكومتنا ، وإصدار ما يلزم من الأوامر عنها ، بما هو معهود فيكم من الروية والدراية . فاذا احتجتم للسفر خارج القطر يكون النظر فى أشـغال حكومتنا مدة غيابكم بمعرفة حضرات البـاقين من زملائكم مجتمعين بهيئة مجلس نظار ، كما هو المعهود لدينا فيهم من حسن الخبرة بالأعمال ، وما يقررونه تصدر به الأوامر ، تحت إمضاء أقدمهم .

وقد أصدرنا أمرنا هذا لعطوفتكم للعلم به والعمل بموجبه .

والله تعالى ولى التوفيق »

تحريراً بالاسكندرية فى ٢٥ جمادى الثانية ١٣٣٢ عباس حلمى

٢٠ مايو ١٩١٤

تكريم واصف بطرس غالى . كانت لى مع المرحوم بطرس غالى باشا والد الأستاذ واصف غالى صلات ودية وثيقة ، وكانت الثقة بيننا متبادلة ، وزياراتى له متوالية ، وكانت تدور بيننا الأحاديث فى شتى الأمور السياسية والخصوصية ، كما كنا نجتمع بالخديو للتشاور فى المسـائل الهامة والمواقف الحرجة . فيتوصـل بطرس باشا بعقـله الراجح إلى حلول صائبة مرضية ؛ فكنت أسميه « حلال المشكلات ! »

وقد بلغ من ثقته بى أن كان يفوض لى تدبير كثير من شئونه الاقتصادية ، ويطلق يدى فى شراء الصفقات التى أراها رابحة ؛ وكان يستفيد بالفعل منها ، حتى لقـد أطلق علىّ نجله الأكبر نجيب غالى باشا لقب « مستشار والده المالى ! »

وفى ذات يوم زرت بطرس باشـا فوجدته مشغول البـال ، فسألته عمـا يشغل خاطره ، فعلمت أنه غير مستريح لحالة ابنه واصف ، لرغبته عن إدارة أملاكه الزراعية فى بيا ؛ وسألنى : « هل من بعد أن صار رجلا ، يجوز ألا يقوم بعمل نافع لأسرته ؟ »

فاجبته بأنه معذور لعدم إلمامه بالزراعة ، وإننى أرجو أن يكون قريباً ذلك اليوم الذى تستفيد البلاد من مواهبه الأخرى .

وفى اليوم التالى لهذه المحادثة ، تقابلت مع الخديو ، ونقلت له فحواها ؛ وبعد المداولة ، تقرر تعيينه فى وظيفة بقسم قضايا الخاصة الخديوية ؛ فأسرعت بابلاغ هذا الخبر لوالده .

لمحة عن الأستاذ واصف بطرس غالى : والأستاذ واصف أتم دراسته العالية فى باريس ؛ وتخرج فى كليـــة الحقوق ، ودرس الأدب الفرنسى ، ونبغ فيه كما نبغ فى الأدب العربى .

وقد اطلعت على مقـال طريف له بالفرنسية ، نشره بتوقيع « ميمون » بتاريخ ٩ مارس سنة ١٩٠٨ فى جريدة « جرنال دوكير » نعربه للقارىء ليرى مقدرته البيانية ، وخياله الخصب :

الأزمة النظارية

تتناقل الاشاعات فى هذه الأيام ، وجود أزمة نظارية . وقد سبق أن راجت مثل هذه الاشاعة ، عندما غادر كرومر مصر ، غير أن الأزمة لم تقع ؛ فهل الاشاعة الرائجة الآن لها أساس من الصحة ؟ هـذا هو الأمر الذى ألجأنا إلى الاستفهام عنه من النظار أنفسهم .

والحق يقال إن مقابلتهم كانت فى غاية اللطف ، لدرجة أننا تساءلنا : « هل يمكن أن يكون الناظر المصرى فى هذا اللطف ؟ إلا حينما يستقيل !! » .

وإليك المحادثات التى دارت فى المقابلات السبع ، ننقلها بغاية الدقة :

قال الرئيس « مصطفى فهمى باشا » : « أنا لا أحب الصحفيين ، وخصوصاً المعـارضين منهم ، ولكن بما أن سؤالكم يهم البـلاد ، فأنا أجيبك باختصار : « طبيبى أوصانى بمعيشة منظمة ، بعيدة عن الانفعالات النفسانية ؛ وكل من كان فى سنى ، يكون قد تعود بعادات خاصة ، يصعب عليه تركها ؛ فلماذا تريد أن أخاطر بصحتى ، عندما أترك النظارة ؟ إذن فانى سأستمر فيها ، لأسباب صحية ! » .

وأجاب « عباس باشا » مقطباً حاجبيه ، ومبرماً شاربيه : « هل يجوز لك أن تلقى هـذا السؤال على ناظر الحربيـة والبحرية ؟ ألا تعلم أننى جنـدى ، ولا يسمح للجندى

أن يترك مركزه ، إلا بأمر عال ؟ ، وإذن فانا لا أبرح عن مكاني ، وهذا بناء على الأوامر العسكرية ! »

وقال لى « سعد باشا » مؤكداً بهدوء : « إن هذا السؤال ، فيما يخصنى ، لا محل له ؛ فكيف تريد أن أترك منصبي هذا ، وأنا لم أتسلمه إلا منذ قليل ؟ ألا يكون هذا منافياً للأدب ، ومغايراً للياقة والتقاليد ؟ ثم إننى هنا للفن ، أعنى فن الخطابة ؛ وبلاغتى تتقدم في اليوم الذى أكون فيه ناظراً ؛ فأنا أستقيل ، إذا أسندت إلى رياسة مجلس النظار ! »

وأما « فخرى باشا » ناظر الأشغال ، فقال : « إن أمامنا مشروعات كثيرة ، فيجب علينا تعلية خزان أسوان ، وتقوية كوبرى الروضة ، وافتتاح كوبرى بولاق الجديد ، فمشاغلى لا تترك لى وقتاً للتفكير فى الاستقالة » .

وانفعل « مظلوم باشا » قائلا : « تكفينا أزمة واحدة (أى الأزمة المالية) فلا تبحثوا عما يزيد الحالة سوءاً أيها الصحفيون ! ونحن لا يخطر على بالنا مطلقاً تقديم حسابنا ؛ بل بالعكس سنحافظ على مراكزنا ؛ وبالجملة فأنا لا أرى سبباً يدعو لاستقالتى ! »

وأجاب « ابراهيم فؤاد باشا » (ناظر الحقانية) بهدوء : « أنا أستقيل إذا كان ذلك مقدراً علىّ ، فان ما نقرره فى المسائل الخطيرة أو الصغيرة ، إنما هو بمشيئة الله ؛ فهو وحده الذى يعلم لماذا أصبحت ناظراً ، وهو وحده يعلم متى أترك النظارة ! »

وسألنى « بطرس غالى باشا » عما إذا كنت صحفياً ، ثم قال : « لما ألقيت علىّ سؤالك ظننت أنك شاعر ! أنا أحب الشعراء كثيراً ، فهم من أظرف المجانين ، ولهم خيالات عجيبة . فما الذى تريد معرفته ؟ أأستقيل أم لا أستقيل ؟ ألا يلوح لك أن هذا يشبه المناجاة المشهورة فى رواية « هملت » ؟ إ أظن أنك من منشئ الروايات ! » وهنا انقطع الحديث لزيارة قنصل جنرال إحدى الدول العظمى ؛ وعلى ذلك لم أتمكن من الحصول على الجواب القاطع لسؤالى .

وكان من حظى عند خروجى من غرفة الناظر ، أن تقابلت مع مدير أقلام الخارجية نجيب غالى بك ، الخفيف الروح ؛ فأخبرته بمهمتى . فقال لى : « والذى لا يستقيل ؛ وقد استقال مراراً بدون نتيجة . ثم إنى أسألك : ومنذا يخلفه يا ترى ؟ . . . أنا ؟ قد يكون ذلك ، ولكنهم يجدوننى صغير السن ! صغيراً جداً ؛ فعليك يا صحفى أن تكرر على مسامعهم ذكرى قواد الثورة الفرنسية ، صغيرى السن : فتقدم لى خدمة جليلة ! »

تكريم الأستاذ واصف غالى : وقد فكر جماعة من كبار الأدباء المصريين فى تكريمه ، لتأليفه كتاباً عن الشعر العربى باللغة الفرنسية،اسمه «حديقة الأزهار» ، فأقاموا حفلة لذلك فى مساء يوم ٤ يونيو سنة ١٩١٤ فى فندق شبرد ، تحت رعاية سمو الخديو ، الذى أناب عنه عثمان مرتضى باشا ؛ وكانت الحفلة برياسة اسماعيل صبرى باشا .



واصف بطرس غالى بك

وحضرهذه الحفلة : عبدالخالق ثروت باشا ناظرالحقانية ، ويوسف وهبه باشا ناظر المالية ، وعدلى يكن باشا ناظرالخارجية ، واسماعيل صدقى باشاناظرالزراعة ، وصاحب هذه المذكرات ، وبعض وكلاء النظارات ، والنظار السابقين ، والنائب العام ، ومحافظ القاهرة ، وبعض مستشارى الاستئناف ، ورجال القضاء والأدب والصحافة؛ وبلغ عدد المحتفلين مائة وسبعة

وقد ألقيت فى الحفلة قصائد من الرئيس ، واحمد شوقى بك، وحافظ ابراهيم بك واحمد افندى نسيم ، ثم ألقيت بعد ذلك عدة خطب كلها ثناء على المحتفل به ، واعتراف بنبوغه ؛ وأخيراً قام الأستاذ «ويصا واصف» فألقى كلمة جاء فيها :

«قرأت ما كتبه حضرة واصف بك ، وما فاه به فى محاضراته التى ألقاها فى باريس ، فأعجبت كل الاعجاب بما كتبه ، ونطق به . كتب ما كتبه كشاعر ليحبب من يقرأ كتابه فى الشعر العربى ، فاستعمل لغة الشعراء ، حتى لقد يخيل إلى القارىء أنه يقرأ شعراً لا نثراً . وفى الحقيقة أن واصف بك ولد شاعراً ؛ فغرامه بالشعر العربى (سيد الشعر) — كما يقول — هو غرام فطرى ، عبر عنه بلغة هى لغة الآلهة ، كما يقول القدماء .»

ثم وصف بيانه لمحاسن الشعر العربى ، وأحكامه الصائبة فيه ، إلى أن قال :

«أيها الصديق : ظهرت فى عالم الأدب فكتبت وخطبت ، فأصبحنا بعد قراءة

ما كتبته ننظر إلى الشعر العربى نظر المجنون إلى ليلى ؛ ولكننا ننتظر منك أكثر من ذلك ؛ فاننا أصبحنا فى القرن العشرين ، ميالين للبحث والتنقيب ، والانتقاد والتحليل ، حتى فى الآداب .

« قلت : إن العرب لم يضعوا شيئاً فى أشعارهم من الروايات القصصية والتمثيلية ، على أننى لما كنت معك فى فرسايل ، تكلمنا فى أن هذين النوعين من الشعر موجودان فى جميع الآداب ، التى يتخذها الافرنج أساساً لتربية أولادهم ، فيلقنونهم — كما لقنونا — أشعار « هوميروس » وأناشيد « رولان » وروايات « شكسبير » . فقراءة كتاباتك أوجدت عندى بعض الأسف ؛ لأنى بما أشربته من الميل لمعرفة علل الحوادث ، تمنيت لو أنك جدت علينا بفضل ما أوتيته من وافر الفصاحة ، بتبيان سبب خلو آداب اللغة العربية من هذين النوعين ، رغماً عما بلغته من رفيع المنزلة بين بلاغات الأمم .

« فاذا فعلت ذلك ، تكون قد أفدت العلم فائدة عظيمة ؛ وأنت أجدر من يعنى بهذا البحث ، بما تؤهلك له تربيتك ، ومعارفك . . . »

وداع المجمع العلمى لماسبرو. خدم العالم الجليل مسيو ماسبرو الآثار المصرية والتاريخ المصرى القـــديم أجل خدمة ببحوثه القيمة ، وكان مديراً للآثار المصرية . وبمناســبة تركه الخدمة فى إدارة دار الآثار المصرية ، وعزمه على العودة لفرنسا ، أقام له المجمع العلمى المصرى الذى كان رئيساً شرفياً له ، مساء يوم ١١ يونيو ، حفلة وداع ؛ وقد رأس هذه الحفلة سرى باشا ناظر الأشغال ، نائباً عن القائمقام الخديوى رشدى باشا ؛ وكان فى مقدمة الحاضرين أحمد زكى باشا ، وعلوى باشا ، وهرس باشا ، وبيو بك ، وعلى كمال بك ، وعلى بهجت بك ، والدكتور باى ، وغيرهم من الفضلاء والأدباء والعلماء .

الجامعة المصرية تكرم ماسبرو : وفى ٢ يوليو ، أقامت الجامعة المصرية مأدبة لتكريمه بفندق الكونتنتال فى منتصف الساعة التاسعة مساء ، وكان عضواً عاملا بمجلس إدارة الجامعة .

وقد حضر الحفلة دولة البرنس احمد فؤاد باشا ، رئيس شرف الجامعة ، ومن مجلس الادارة : أنا كوكيل للجامعة ونائباً عن رشدى باشا رئيسها ، والدكتور محمد علوى باشا المراقب العام ، واسماعيل حسانين باشا ، ومرقص حنا بك ، وعلى بهجت بك ؛

ومن الأساتذة : اسماعيل رأفت بك عميد قسم الآداب ، والشيخ محمد الخضرى ، والشيخ محمد المهدى ، ومحمود فهمى افندى ، ومحمد صادق افندى .

وبعد تناول الحلوى ألقى البرنس فؤاد خطاباً رقيقاً ، هذا نصه :

« سيدى العزيز ماسبرو

« ما علمت مصر بنبأ رحيلكم عنها ، حتى لبست لذلك النبأ ثياب الأسف ، مظهرة للعالم بأسره مقدار حبها لكم ، واحترامها لشخصكم ، وإعجابها بجميل صنعكم ؛ فلئن كنت فى هذه العجالة لا أستطيع أن أعرب لكم باسم الجامعة المصرية عما نحن مدينون لكم به من الفضل الذى لا ينكر ؛ فلا يسعنى إلا أن أرجو أن تسمحوا لى أن أقول لكم كلمة باسمى ، وبالنيابة عنها ؛ وهى أننا جميعاً نشكركم ، ونكرر الشكر لكم . »

وبعد ذلك وقفت ، فتلوت الرسائل البرقية والاعتذارات الواردة من حسين رشدى باشا القائمقام الخديوى ورئيس الجامعة ، وعبد الخالق ثروت باشا ناظر الحقانية ، واسماعيل صدقى باشا ناظر الزراعة ؛ والرسائل البريدية الواردة من عبد الله وهبى باشا ، وحسين رمزى افندى ، وغيرهما من الأعضاء والأساتذة ؛ ثم ألقيت الكلمة الآتية :

احمد شفيق باشا (رسمى)

« سيدى وزميلى العزيز

« إنى مكلف من قبل مجلس إدارة الجامعة وأساتذتها من جهة ؛ وملزم بواجبى الشخصى من جهة أخرى ، باهدائكم أجل شكرنا ، وعظيم احترامنا ، ومزيد أسفنا لفراقكم .

« لقد كان فى اشتراككم معنا بعواطفكم الكريمة ، ونظركم الثاقب ، أجل فخر لجامعتنا ؛ إذ كنتم خير نبراس نهتدى به إذا أشكل الأمر ، والتبست علينا السبيل ؛ فكان لنا منكم عضد قوى ، نستعين به على نجح عملنا . وخير مساعد لرفع شأن مشروعنا .

« ألم تكفكم ألقاب الشرف الخالدة التى نلتموها بكنوزكم التى لا تقدر بثمن ، والتى دنتم بها العلوم والآداب ، حتى وكلت إليكم مشاعركم واجب القيام بأمر آخر هو عنوان الفخر والجلال ؟

« أيها المنفذ لوصاة الفراعنة : ألم يكفك أن تنقل إلى وراثهم من بعدهم متاع آبائهم وأجدادهم ، حتى أردت أن يكونوا على علم بقيمة هذه الوصاة ، فدأبت على تعليمهم حتى عرفت ناشئتنا ورجال المستقبل بيننا ، أن العلم والعمل هما اللذان يجعلانهم خليقين بفخر أجدادهم ؟

« إن الشواهد الكثيرة تنطق بأن حبكم لمصر كان عظيما ، وسيظل كذلك فى المستقبل ، بعد أن اتخذتموها لكم وطناً ثانياً ؛ فثقوا بشدة أسف إخوانكم فى مصر ، لرحيلكم عنها . وما كان يدور بخلدنا أن يفجأنا الزمان بذلك اليوم الذى ترحلون فيه عنا ؛ وتتركون أفئدتنا بعدكم تهفو فى إثركم لوعة وشجنا .

« هل يعلم الراحل ما يجول بخاطرى الآن ؟ إنى أتصور (بخيالى) أنكم لستم بذلك الفتى الشاب الذى نراه بأعيننا ، بعد أن تعودنا أن نرجع باسمه إلى هاتيك القرون الخالية ، فتمتزج ذكراه بهذه الآثار المدهشة ، والعاديات العتيقة ، التى اندمج اسمكم بها ، حتى كان جزءا منها ، والتى خصتها (الآلهة) بشباب لا يذوى ولا يذبل ؛ فيا لأسف العلماء من (علمهم) ، هؤلاء الذين لا يملكون حق التصرف فى أنفسهم ؛ وياليتنا نستطيع أن نخلصكم من قبضة النبوغ التى استسلمتم فى العلم إليها ، حتى يبقى لدينا ذلك الرجل الوديع الذى عرفناه فى شخصكم ؛ والذى ملك القلوب بفصاحة لسانه ، وبليغ كلامه ، ورقيق حديثه ، وسمو أخلاقه .

ونحن لا نظن أن رحيلكم عن مصر يوهن صلاتك بها ، أو يقلل من ذكراك على ألسنتها ؛ إذ استقرت أصول غرسك وجذوره ، حتى لا خوف على ذكراك بيننا من أثر فراقك ؛ فلا عجب إذا أسسنا آمالنا على ما لدينا من الحقائق ، فنرى المصريين يؤمونك فى فرنسا للاستفادة من علمك ، والاهتداء بنور بحثك ، والتمتع فى جوارك بالتأهيل والترحيب ، اللذين كنتم تقابلوننا بهما فى مصر — فالجامعة المصرية التى تزدهى

وتفخر بك كلما ذكر اسمك ، ترجو أن يكون حظها فى بعدك كما كان حظها فى قربك من العناية بأمرها ، وتشجيعها فى طريقها ، وعدم حرمانها نصائحك الثمينة ، وإرشادك الذى لا غنى لها عنه ؛ والجامعة التى تعترف لك بجليل فضلك ، تعاهد الله على تسبيحها بجميل صنعك ، وترجوك الآن أن تقبلوا منها لقب « عضو شرف ومستشار لها » ؛ هذا ما قرره مجلس إدارتها باجماع الأصوات ؛ وإنا لنرجو لكم من الله فوق ذلك أن يمتعكم بالصحة والعافية ، ويسبل عليكم ثياب السعادة والسؤدد . »

ثم قام بعد ذلك علوى باشا وأهدى لماسبرو مجموعة صور للأعضاء فى مجلد ثمين ، كتبت عليه هذه العبارة باللغة العربية والهيروغليفية والفرنسية : « شكر الجامعة المصرية للسير جاستون ماسبرو » .

ثم قام على أثرهم السير جاستون فشكر للمحتفلين به جميل عواطفهم .

مبيع سكة حديد مريوط . أنشأ الخديو سكة حديد مريوط لاصلاح أراضيه الزراعية بغرب الاسكندرية ، وقدمت له مصلحة السكة الحديد بعض ما عندها من الأدوات المستعملة اللازمة لهذه السكة بثمن قليل ، وكذلك أرسلت له نظارة الداخلية جماعة من المحكوم عليهم بالسجن ليساعدوه فى مدها . وقد روى لى بروستر بك أن الانجليز تركوا للخديو هذه السكة كأعوبة ليلهو بها عن مناوأتهم ؛ وفضلا عن ذلك كان الخديو يشغل رجال الحرس فيها .

وفى أوائل سنة ١٩١٣ ، أى بعد عقد الصلح بين الأتراك والطليانين بثلاثة شهور ، وفى أثناء استمرار القتال فى طرابلس والبلقان ، أشيع أن الخديو باع سكة حديد مريوط إلى بنك درسدن الألمانى ؛ فاهتم الانجليز لهذا الخبر ولكن ظهر فيما بعد أن هذا غير صحيح . والحقيقة كما علمت من صديقى منصور شكور باشا أن الخديو كلفه بالبحث عن شركة انجليزية لمشترى هذه السكة الحديدية ، وأنه وجد فعلا بعض الماليين لمشتراها . غير أنه وجد منافساً كبيراً ، وهو بنك إيطالى ؛ وبعد تردد أمضى الخديو عقد البيع مع البنك المذكور ، ورخص له بأن يمد هذا الخط لغاية حدود طرابلس فى السلوم . فذهب اللورد كتشنر فى الحال إلى السراى ، وأبلغ الخديو بأن سموه قد وضع نفسه فى مركز حرج ؛ إذ أنه باع أرضاً ليست ملكا له ، وأنه لذلك يكون مسئولا شخصياً أمام الحكومة المصرية صاحبة هذه الأرض ؛ فخاف الخديو من العاقبة ، ووعد بالغاء عقد البيع ، وطلب مبيع هذه السكة للحكومة ؛ فرفض اللورد

أولا ؛ ولكن سموه وسط محمد سعيد باشا لاقناع اللورد باجابة طلب سموه ، واعداً بتحسين سيره فى المستقبل ، فوافق اللورد على المشترى ، وتمت الصفقة فى ٥ مارس سنة ١٩١٣ بتسليم الحكومة السكة ، وقبضت الخاصة الخديوية ثمنها من الحكومة ، وقدره ٣٩٠ ألف جنيه ، بحساب الكيلو متر ثمانمائة جنيه

ولما علم كتشنر بأن الوسيط فى هذه الصفقة كان هو يوسف صديق باشا رئيس الديوان الخديوى ، عزم على نفيه من مصر . فلما بلغ الباشا ذلك الحكم القاسى ، وكان يعلم أن احمد جودت بك صديق لكتشنر ، رجاه أن يتوسط فى هذه المسألة لدى اللورد لكى يحصل على وعد بعدم تنفيذ هذا الحكم . فقبل البك وزار اللورد وتكلم معه فى هذا الموضوع ، فألقى اللورد نظرة استغراب على وجهه وقال : « كيف تطلب منى ذلك وأنت تعلم يا جودت بك أنه رجل « بطال » — مع علمه بأنه فى مركز رسمى عال ، ولا يجوز له أن يتدخل فى مسألة يعلم جيداً أنها ضارة ببلده ؟ » فأجابه جودت بك . « هل هو فقط الرجل « البطال » فى مصر ؟ فان كان الغرض تنظيفها من الأشخاص البطالين ، فهم كثيرون ، فاعمل » عندها تبسم اللورد ووعده خيراً .

وكان قد بلغ الخديو من دومرتينو باشا عزم كتشنر ، فأسرع فى فصله من رياسة الديوان الخديوى ، وعينه ناظراً لخاصته ، وأعطاه أجازة يقضيها فى أوربا ، ثم يقابله فى باريس .

تهديدات كتشنر بعزل الخديو . كل مصرى يذكر ولا ينسى أن الخصام بين اللورد كتشنر والخديو لم يكن ابن يومه ؛ بل كان قديماً ، بدأ فى سنة ١٨٩٤ عندما استعرض عباس جيشه ولاحظ على بعضه ملاحظات تقبلها اللوردبشىء من الامتعاض

ومنعا للطوارىء الفجائية ، طلب كتشنر من الحكومة تخصيص مبلغ كبير لبناء الثكنات والحصون فى الثغور المصرية ، فعارض الخديو فى ذلك بحجة أن الفرمانات العثمانية لا تبيح لها ذلك بدون الرجوع إلى الباب العالى ، فأضمر اللورد للخديو العداء .

ولما سمع بأن الخديو باع سكة حديد مريوط هدده وأحرج مركزه واضطره أن يعدل عن بيعها لايطاليا ، ثم باعها للحكومة المصرية ، كما مر ذكره .

كتشنر يعرض عرش مصر على سعيد حليم : ثانياً لما أراد اللورد جعل ديوان الأوقاف العمومية نظارة ، عارض الخديو فى ذلك أيضاً ، فغضب اللورد عليه وأرسل

عماد الدين وهبي بك وكيل دائرة سمو الأمير سعيد حليم باشا للاستانة ، ليتفاهم مع الأمير على خلع عباس وتوليته خديوية مصر . ولكن سمو الأمير امتنع ورفض ؛ لأن مركزه فى الدولة مركز هام ، وأنه يمكنه أن يخدم مصر وهو صدر أعظم أكثر مما لو كان خديوياً لها .

ومن هذا اليوم أيقن الخديو بنوايا كتشنر نحوه ، وأخذ حذره منه . وأصبح يفكر فى التنازل عن العرش .

تفكير عباس فى التنازل عن العرش . كنت أعلم أنه لما اشتد الخلاف بين رجال الحكومة الانجليزية بمصر وبين الخديو ، لم يستطع صبراً على ذلك ، وأراد أن يتخلص من عداوتهم وجفائهم له ، وخصوصاً بعد تهديدات كتشنر المتوالية ؛ ففكر أن يتخلص من هذه المصاعب .

وعند وجودى مرة معه فى عربة السبت الخصوصية ، التى كان يقودها بنفسه للفسحة فى ضواحى القبة ، بعد انقطاع حديث عادى بيننا ، وصمت من سموه ، وسؤالى عما يجول بخاطره ، قال :

« كنت أشعر فى أوائل توليتى الحكم وما لاقيته من الصعاب فى سياستى التى كانت ترمى إلى إنقاذ بلادى من نير الغاصب ، أن مدى حكمى قد لا يزيد عن حكم جدى اسماعيل ؛ غير أن حكمى لا يزال إلى هذا اليوم ، وزادت متاعبى ، وإنى أفكر فى كيف أتخلص منها . »

فلا عجب إذن أنه كان يفكر فى اعتزال الحكم بالتنازل عن عرشه لولى عهده بطريقة لا تضر بكرامته ؛ لذلك أرسل فاستدعى الدكتور فارس نمر صاحب المقطم ، وتكلم معه على الطريقة التى يجب عملها ، تفادياً من المصادمة والمناوأة بينه وبين المعتمدين البريطانيين بمصر ، بعد أن لحقه كثير من الاهانات .

ولما كان يعتقده الخديو من محبة الانجليز لفارس نمر ، فقد أراد أن ينتدبه للقيام لدى رجال الانجليز بالسعى لمساعدته فى التنازل عن العرش لولى عهده ، وتوليته إمارة سوريا . ولأهمية هذا الموضوع أثبتنا ما جاء فى المقطم ملخصاً فى سنة ١٩٢٧ :

« لما مثل الدكتور فارس نمر بين يدى الخديو وكاشفه برغبته ، وكلفه بأن يقوم بدور الوسيط فى تلك المهمة ، اعتذر أولا ؛ ولكن سموه لم يقبل عذراً من أعذاره ، بل

كان يدفعها بتأكيد اقتناعه بكفاءة الدكتور واقتداره . ولما رأى الدكتور أن سموه سد عليه أبواب الاعتذار ، وينتظر مساعدته ، قال له بالصراحة : « ما الفائدة من تكلمنا مع ولاة الأمور بلندره ، وسموكم أدرى منا أن الحكومة البريطانية تعتمد كل الاعتماد على وكيلها هنا : فترى بعينيه ، وتسمع بأذنيه ، ولا تجزم فى أمر إلا بعد ما تطلعه عليه ، وتأخذ رأيه فيه ؟ فما دمتم سموكم مصرين على رأيكم ، فالواجب قبل كل شىء مفاوضة اللورد كتشنر فى ذلك ؛ وإلا فمن المحال أن ننجح فيه ، وخصوصاً ما دام المعتمد هو اللورد كتشنر معبود أمته . » فرفع سموه يديه وقال « البرق والرعد ! البرق والرعد ! صدقتم فليس لقوله مرد » ثم كلفه أن يقابل اللورد كتشنر ، ويعرض المسألة عليه ، ويسمع رأيه فيها

فتوجه الدكتور فارس نمر إلى الوكالة البريطانية ، وطلب من جناب سكرتيره حينئذ السر رجينلد ستورس أن يسأله تعيين ميعاد لمقابلته ؛ وفى الميعاد المعين قابله وقال له :

« قد جئنا لنكلم فخامتكم عن الجناب الخديوى ، بعد ما شاع وذاع عن اشتداد الجفاء بينه وبينكم » ، فقال اللورد : « وما هو الكلام الذى عندكم ؟ » فرد الدكتور قائلا : « إن البلاد عموماً ، ورجال الحكومة خصوصاً ، يشكون شكوى دائمة من هذا الخلاف الذى طال فيه الجذب والدفع بين الخديو الحالى ومعتمدى الدولة البريطانية الثلاثة : اللورد كرومر وسير الدن غورست وفخامتكم ، من حين حادثة الحدود إلى هذا اليوم . والظاهر أن سمو الخديو مل الصبر على هذه الحال ، ورأى أن لا راحة له ولا لشعبه باستمرارها ، فصمم على التنازل عن العرش ، وخصوصاً بعد الذى حدث أخيراً ، وبعد الكلام المر الذى سمعه بسبب سكة حديد مريوط . » ثم قص عليه أيضاً ما سمعه من سموه ، وكل الكلام الذى جرى له معه ، فهز اللورد رأسه كمن لا يزال يرتاب فى إمكان ذلك ، فقال له الدكتور : « ولماذا تبقى فى ريب ما دام الوصول إلى الحقيقة سهلا ؟ فالأمر لا يحتاج إلى أكثر من مقابلتكم لسموه ، وسؤاله عن كل ما نقلناه إليكم ، واحكموا بعد ذلك بنفسكم لنفسكم . » فقال اللورد : « نعم ولكنى أنا لا أفعل ذلك ولا أريد أن تكون لى علاقة بهذه المسألة . »

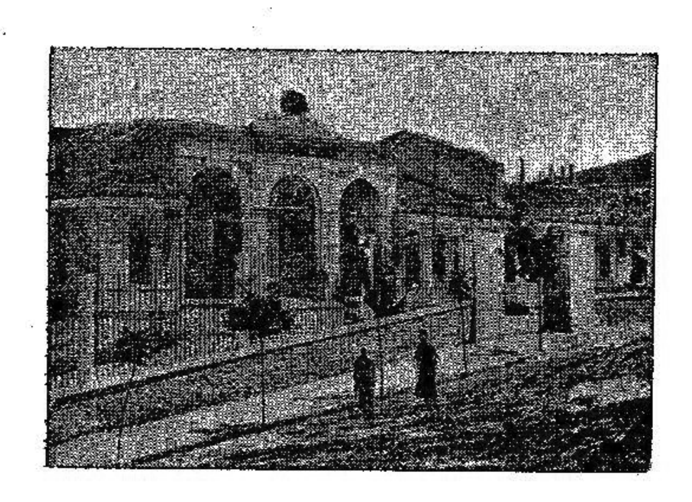
وفى غد ذلك اليوم تشرف الدكتور فارس نمر بمقابلة الخديو فى سراى القبة ، وأخبره بما سمعه من اللورد كتشنر ، فقال إذن تحال المسألة إلى لندرة ، وطلب منه السفر إلى انجلترا .

وفى منتصف شهر يوليو وصل الدكتور إلى لندرة ، وقابل أحد معارفه المتصل بالمستر سلبي سكرتير وزير خارجية انجلترا ، وطلب منه شرح الحالة السيئة القائمة بين عباس والمحتلين ، وأنه يريد مقابلة ناظر الخارجية لايجاد حل لهذه الحالة . ولما علم المستر سلبي بفكرة عباس فى التخلى عن عرش مصر ، قال : « لو أن الخديو تنازل لولى عهده من تلقاء نفسه ، فيقينه هو أن انجلترا لا تتأخر عن فعل المستطاع للحصول على ذلك . » وقد تواعد الوسيط والمستر سلبي على أن يتقابلا مرة أخرى .

ولما التقى جناب المستر سلبي بالوسيط فى اليوم التالى، أفهمه أن مسألة الخديو التى تكلما عنها بالأمس وقعت موقع الاهتمام عند ولاة الأمور ، وأنهم يحبون أن يعلموا من الدكتور كل ما يعلمه عن هذه المسألة ، وطلب منه أن يكتب مذكرة مفصلة بها لكى ينظروا فيها ، ويروا إن كان الحل الذى يقترحه ممكن التنفيذ . على ذلك أسرع الدكتور فارس نمر بكتابة المذكرة ، وشرح فيها ماسمعه من الجناب العالى ، وأنه إذا كانت وزارة الخارجية البريطانية تريد أن تتحقق ذلك ، فنى الامكان أن تسمعه من فم الخديو نفسه .

وقد أوفد الخديو أيضاً يوسف صديق باشا إلى لندرة لعمل المساعى لمقابلة عباس للملك ، فلم يفلح . وفى هذا الوقت أعلنت الحرب الكبرى ، وبذلك انقطع الأمل فى مقابلة اللورد جراى وتسوية المسألة .

حادثة الاعتداء على حياة الخديو وشعور المصريين نحوها . فى يوم ١٦ يوليو وردت البرقيات من الاستانة باعتداء أحد المصريين المقيمين بها باطلاق الرصاص على الجناب الخديوى، عند خروجه من زيارة الصدر فى الباب العالى ، فكان لهذا النبأ المزعج أثر أليم ، وتلقته الأمة المصرية بقلب خافق مروع وغضب شديد . فان وقعه كان عظيما : فقد بلغ عدد التلغرافات التى وردت على عطوفة رئيس النظار من جميع أنحاء القطر ،معربة عن أسف الأمة ، واستنكارها لتلك الجريمة وإظهار عواطف



الباب العالي

ولائها وإخلاصها لمليكها خمسة آلاف تلغراف .

وقد أقيمت فى جميع مساجد وكنائس القطر الصلوات لله والدعوات بأن يمن بالشفاء العاجل على سموه .

وقد سافر وفد من الجمعية التشريعية للاستانة ، كما سافر أيضاً كثير من أعيان مصر وعلمائها وكبار موظفيها العرض ولائهم على الخديو ، والاعراب عن مسرتهم بنجاته .

شعور الأجانب بمصر : ولم يكد ينشر خبر وقوع الاعتداء على سمو الخديو حتى توافد إلى سراى الحكومة فى بولكلى معتمدو الدول وقناصلها الجنرالية ، فزاروا سعادة عدلى يكن باشا ، مظهرين الأسف لوقوع الحادث ، ومتمنين لسموه الشفاء .

شعور المصريين الموجودين بأوربا : لما نقلت التلغرافات خبر الاعتداء فى جميع أنحاء الدول ، وشاع ذكر هذه الحادثة الشنيعة ، ظهرت علامات الحزن على كل المصريين فى أوربا ، وعلى كل من له علاقة بمصر ، ولا سيما المصريين الذين كانوا بسويسرة (جنيف) وكانوا يتشوقون لمعرفة تفصيل الحادثة ونتيجتها .

وقد علمنا فيما بعد من رسالة بامضاء محمد أمين بهجت بجنيف ، أن المصريين بها عندما وردت التلغرافات العمومية بالاعتداء على حياة الخديو ، ظهرت علامات الأسف الشديد عليهم ، وعمهم الحزن ، وأبدوا السخط على كل من له علاقة أو يد فى هذه المؤامرة الدنيئة ؛ وكان من بينهم محمود بسيونى بك المحامى ، وعبد الرحمن عزت القاضى بك ، وعزيز جريس بك ، وسعادة عمر سلطان باشا ، وسعادة مصطفى ماهر باشا ؛ وكان أغلبهم هجروا الجلوس بالقهاوى والمتنزهات التى يغشاها فريد بك ومنصور رفعت فراراً منهما ، وخصوصاً من الأخير ، لنشره نشرات ذميمة بها طعن شديد على الخديو .

وأخيراً قر الرأى على إرسال البرقية الآتية ممضاة من محمد فريد بك للخديو :

« نظهر أسفنا لما حصل لسموكم من المؤامرة التى كانت مدبرة ضدكم ، ونتمنى لكم طول العمر . »